١

إشكالية التجديد في الفكر العربي المعاصر (محمد عابد الجابري[١] (أنموذجاً)

١) أ.م.د/محمد فاضل الفقيه أستاذ مشكلات المجتمع المشارك ـ كلية العلوم التطبيقية والتربوية بالنادرة – جامعة إب
٢) أ.م.د/ناجي علي الصناعي أستاذ الفكر الإسلامي ومناهج البحث العلمي المشارك كلية العلوم التطبيقية والتربوية بالنادرة ـ جامعة إب.

ملخص البحث

يهدف البحث الحالي إلى تحديد مفهوم التجديد، والكشف عن رؤية المفكر محمد الجابري، وللإجابة عن تساؤلات البحث فقد استخدم الباحث المنهج الوصفي التحليلي، والتحليلي النقدي والمنهج المقارن، حيث تناول الباحث إشكالية التجديد في الفكر العربي المعاصر مبرزاً رؤية المفكر محمد عابد الجابري بهذه الإشكالية ومقارنتها بأطروحات أخرى الآثار السلبية التي نتجت عن فهم هذه الإشكالية على عملية التقدم المعرفي والسياسي لعالمنا العربي والإسلامي هذا الفهم الإشكالي المتمثل بالموقف من عملية الأصالة والمعاصرة، وقد خلص البحث إلى جملة من النتائج كان من أهمها ما يلي:

١ - أوضح بحثنا أن إشكالية التجديد في الفكر العربي المعاصر إشكالية خلافية في المنهج والرؤى.

٢ - يعد مشروع محمد عابد الجابري فريداً في منهجه وطريقته، جديداً في أفكاره ومقترحاته.

٣ - أبرزنا أهم الأفكار التي تناولت التراث بمشروعه الكبير باعتباره معرفة تتمظهر من خلال النصوص من جهة، ومن خلال اللاوعي المعرفي العربي.

(١) مفكر عربي مغربي ولد في ٢٨ سبتمبر ١٩٣٦م، وتوفي في ٣ مايو ٢٠١٠م، من مؤلفاته: الخطاب العربي المعاصر ١٩٨٣، تكوين العقل العربي ١٩٨٤، بنية العقل العربي ١٩٨٦، نحن والتراث ٢٠٠٧، .....الخ.

الكلمات المفتاحية: الإشكالية – التجديد الفكري – الأصالة – المعاصرة – التراث – الفكر العربي.

The Problem of Renewal in Contemporary Arab Thought (Mohammed Abed Al-Jabri as a Case Study

Abstract:

The current research aims to define the concept of renewal and uncover the vision of the thinker Mohammed Abed Al-Jabri. To answer the research questions, the researcher used the descriptive-analytical, critical-analytical, and comparative methods. The researcher addressed the problem of renewal in contemporary Arab thought, highlighting Mohammed Abed Al-Jabri's vision on this issue and comparing it with other arguments. The negative effects resulting from the understanding of this problem on the cognitive and political progress of our Arab and Islamic world were also discussed. This problematic understanding is represented by the stance on the process of authenticity and modernity. The research concluded with several important findings, including:

1 - Our research clarified that the problem of renewal in contemporary Arab thought is a controversial issue in methodology and perspectives.

2 - Mohammed Abed Al-Jabri's project is unique in his approach and method, innovative in his ideas and proposals.

3 - We highlighted the most important ideas that addressed heritage in his great project, considering it knowledge that is manifested through texts on the one hand, and through Arab cognitive unconsciousness on the other.

Keywords: problematic issue, intellectual renewal, authenticity, modernity, heritage, Arab thought.

مقدمة البحث:

اتجهت الأبحاث الفكرية الحديثة نحو دراسة قضية التجديد والتراث بمنهج جديد فيه مباينة واضحة لما كان سائداً عند الدارسين والباحثين القدماء. وذلك بالاستفادة من المعطيات العلمية والثقافية التي يشهدها العصر الحديث، فقد كان لثورة العلم أثر في بروز تلك الاكتشافات الكبيرة في ميدان العلوم التطبيقية، وحتى في مجالات العلوم الإنسانية، والفنون، والأدب، والنظريات النقدية.

وأصبح المنهج العلمي هو المتَّبع في الأبحاث الجادة المتسمة بالموضوعية، والأصالة، والمنهجية، ومع أنه لا يمكن الاستغناء عن الأبحاث والجهود القديمة، نظراً لأهمية هذه الأعمال البحثية ورحابة نتائجها، واتسامها بالعمق والإحاطة مع دقتها، إلا أن البحث في هذا المجال مستمر، ولا يمكن أن يقف عند حد ينتهي إليه هذا المفكر أو ذاك.

لذلك كان من أهم أوجه هذه الأزمة هو البحث في أساليب التجديد الفكري داخل الإطار التقليدي على أسس فكرية من الماضي؛ بينما يستهدف التجديد المستقبلي، وهنا تبرز مشكلة التجديد الفكري في مفارقة التضارب بين الماضي الذي يقوم عليه والمستقبل الذي يعد له، وهذا ما أكدته الدراسات والأبحاث حول طبيعة المعرفة والعلم وانعكاس نظرية المعرفة على عملية التجديد، واتفقت على البنية المعرفية المستمدة بطريقة صارمة من وقائع الخبرة المكتسبة عن طريق الملاحظة والتجربة. وما سبق يشكل أحد أوجه مشكلة التجديد الفكري التي تتشعب أبعادها ومجالاتها بتشعب الظاهرة الفكرية وتنوع جهازها المفاهيمي وتنوع مصادرها واختلاف الباحثين من حيث تصوراتهم ومرجعياتهم وتخصصاتهم[1]. فالمشكلة تكمن في تأسيس البنية المعرفية وراء التجديد، ومن ثم يمكن صياغة مشكلة البحث كما يلي:

إن التجديد الفكري يتطلب رؤية علمية تستند إلى النظرية المعرفية للفكر، وهو ما يتطلب تسليط الضوء على العلاقة بين عملية التجديد وظهريها المعرفي

(١) خوش علال: علوم التربية وإشكالاتها الأبستمولوجية، مجلة التربية، ٢٠١٤، ع٥٨، ص٧٨.

(الأبستمولوجيا). ولعل تأكيد العلاقة لابن خلدون منذُ أكثر من خمسة قرون خلت بأن الأحوال إذ تبدلت جملة، فكأنما تبدل الخلق من أصله وتحول العالم بأسره وكأنه خلق جديد[١]، إشارة إلى أن السمة الثابتة في الحياة لكل العصور هي التغير، ورغم أن ندرة من الناس هي التي تفهم طبيعة ذلك التغير على نحو صحيح، ففي حياتنا المعاصرة نواجه العديد من الثورات في شكل تحديات نذكر منها ثورة الاتصالات والمعلومات المتدفقة، التي تمخض عنها ثورة جديدة عُرفت مؤخراً بثورة الإنفوميديا Infomedia، والتي تعني طريق المعلومات الفائق السرعة أو الوسط المعلوماتية – بدلاً من الوسائط المتعددة – التي تعتمد على شبكة الكابلات المحورية والألياف المحملة بتلك المعلومات، والتي تقدر تكاليف مدها إلى جميع أنحاء العالم تريليونات الدولارات[٢] وأمام التقدم المعرفي العلمي الهائل وازدياد الفجوة المعرفية ما بين الوطن العربي والغرب تحديداً فإن عملية التجديد المأمول منها محاولة الركب لصده التطورات فالواقع يشير أن الوطن العربي يعاني من التخلف في مختلف جوانب حياته الاقتصادية والثقافية والسياسية والعلمية وهو تخلف يجعله في وضعية اعتزالية بالغة العمق واسعة التحول والنتيجة هي الإبقاء على تناقض الأضداد على حساب التنمية الثقافية والحسابات الانتهازية السياسية[٣]. لذلك نجد أن التحديات الراهنة تتمثل في ثلاث فجوات مترابطة[٤].

(١) شوقي جلال: نهاية الماركسية٢، القاهرة، دار سينا للنشر والتوزيع، ١٩٩٤، ص٥.

(٢) فرانك كيلش: ثورة الإنفوميديا، الوسائط المعلوماتية وكيف تغيير عالمنا وحياتك؟ ترجمة: حسام الدين زكريا، سلسلة عالم المعرفة، الكويت، المجلس الوطني، ع٢٥٣، ٢٠٠٠، ص٧ -١٣.

(٣) محمد عابد الجابري: من أجل استراتيجية ثقافية في مستوى العصر، لندن، جريدة الشرق الأوسط، ع٥٥٧١، ١٩٩٤.

(٤) شاكر مصطفى: الثقافة العربية أمام المأزق الكبير، لندن، الشرق الأوسط، ع٥٠١٦، ١٩٩٩.

الأولى: الفجوة العلمية: وهي ثورة المعرفة التي لا يزيد عمرها عن ثلاثين عاماً ليس فقط في مجال العلوم وحدها بل مجال العلم بالمعنى الشامل (اجتماعياً وإنسانياً وحقوقياً وأدباً ومعارف).

الثانية: الفجوة التقنية: وهي مشتقة من الأولى ومتداخلة معها، فقد تطور الحاسوب محدثاً نقلة نوعية في مسار التقدم البشري عبر إدخاله كل الميادين في حين لا نزال ننظر إليه مشدوهين من قدرته عاجزين عن استخدامه، هذا إلى جانب الثورة في جانب الاتصال.

الثالثة: فجوة نظم المعلومات: التي تسمح ليس في توفير الكم الهائل من المعرفة بل في استخدامها وتحويلها إلى معلومة وبيان ومؤشر وأساس في العمل والقرار. وقد نجم عن ذلك أن المجتمع العربي لا يزال يعاني من ثلاثة أنواع من الجوع الثقافي هي:

١ - جوع ثقافي العمق: إذ ما تزال الثقافة عندنا (على علاتها وضحالتها وعقدها) حكراً على طبقة محددة لم يمتد أثرها إلى طبقات القاع الاجتماعي.

٢ - جوع ثقافي النوع: إذ ما نزال دون الحد الأدنى من العلم والتقنية ونظم المعلومات.

٣ - جوع ثقافي في السعة: حيث ما يزال جمهورنا الأوسع كالمحسور ضمن دائرة الحضارة الغربية، يبارك الأسرار ولكنه لا يدركها.

ومن ثم يعمل البحث على تحقيق مجموعة من الأهداف يمكن توضيحها في العنصر التالي.

أهداف البحث:

تتحدد أهداف البحث في الأهداف التالية:

١ - تحديد مفهوم التجديد الفكري.

٢ - أهم الاتجاهات الفكرية المعاصرة وانعكاساتها على التجديد الفكري.

٣ - الكشف عن رؤية المفكر محمد عابد الجابري.

تساؤلات البحث:

١ - ما مفهوم التجديد الفكري؟

٢ - ما أهم الاتجاهات الفكرية المعاصرة في الفكر العربي المعاصر؟

٣ - ما الرؤية التجديدية التي يقدمها المفكر محمد عابد الجابري؟

منهج البحث:

يركز البحث الحالي على المعرفة النظرية والفكرية وارتباطها بالتجديد الفكري ومن ثم اتبع البحث المنهج الوصفي التحليلي للتمكن من تحليل مفهوم التجديد الفكري في ايضاح علاقته بالنظرية المعرفية والفكرية كما استخدم البحث المنهج التحليلي النقدي لتفنيد الاتجاهات الفكرية المعاصرة وانعكاساتها على التجديد الفكري، وبالتالي فهم الرؤية التي قدمها المفكر محمد عابد الجابري. كذلك أعتمد بحثنا على المنهج المقارن للكشف عن أهم الفوارق بين المنطلقات الفكرية لعملية التجديد الفكري.

أهمية البحث:

يحظى مجال التجديد الفكري باهتمام خاصة في نتائج البحث الفكرية والفلسفية، ومن ثم يمكن تحديد أوجه أهمية البحث فيما يلي:

١ - حداثة البحث وأصالته، إذ تفتقر المكتبة اليمنية في حدود علم الباحث إلى دراسة العلاقة بين نظرية العلم (الأبستمولوجيا)، والتجديد الفكري ومداخله والممارسات العملية المتعلقة به.

٢ - يمكن للبحث في الجانب النظري المعرفي للتجديد أن يشكل مصدراً لإعادة النظر في توجيه السياسات والممارسات لفهم السياق التاريخي بما ينطوي عليه من تحديات وتقاطع للإشكاليات.

٣ - محاولة لتقديم رؤية علمية واضحة للتجديد كخطوة متواضعة لتحقق تجديداً فكرياً يساعد على امتلاك القدرة على بناء المصير وليس مواجهته.

مصطلحات البحث:

التجديد: هو عملية إبداع وإنتاج شيء أو فكر جديدين، أو التوليف بين أشياء موجودة من قبل توليفاً جديداً؛ ويتميز الشيء أو الموضوع المبتكر بكونه أصيلاً وجديداً مرتبطاً بالغرض الموخى؛ أما عملية ابتكاره، فإنها عملية تتطلب عمليات متعددة مثل: التحليل، القدرة على الاختيار، التمكن من الفعل والتنفيذ، قوة الإرادة[١] .

وهو العملية الديناميكية لابتكار هذه التغيرات والتخطيط لها وتطبيقها[٢].

ويقصد بالتجديد الفكري في البحث الحالي تجاوز الأوضاع الفكرية التقليدية اعتماداً على استمرارية نتائج النظريات المعرفية بما يتوافق والسياق الثقافي والمجتمعي. لذلك لامس بحثنا الكثير من المفردات والمفاهيم التي تمد البحث برؤية ومداخل لمناقشة إشكاليته.

خطوات السير في البحث:

لتحقيق أهداف البحث، والإجابة عن تساؤلاته يسير البحث وفقاً للمحاور البحثية التالية:

أولاً: مفهوم التجديد الفكري.

ثانياً: إشكالية التجديد في الفكر العربي المعاصر (محمد عابد الجابري أنموذجاً).

ثالثاً: مناقشة أفكار محمد عابد الجابري.

وفيما يلي سيتم تناول هذه الخطوات بالتفصيل حسب المحاور التالية:

---

(١) غريب عبدالكريم: المنهل التربوي. ج٢، منشورات عالم التربية، ص٥١٣.

(٢) عليوة أبو بكر علي، تفعيل وظيفة المدرسة في التجديد التربوي في الجمهورية اليمنية. بتصرف.

المحور الأول: في مفهوم التجديد:

أولاً: مفهوم التجديد:

يعتبر مفهوم التجديد من أكثر المفاهيم التي تنازعتها التيارات الثقافية والفكرية المختلفة، وقد انعكس هذا التنازع على المفهوم ذاته من حيث معناه ودلالاته، وواقعياً يصل الباحثون لمُسلَّمة مفاداها أنه قد تُخفق جهود التجديد – على المستوى النظامي والحركي – نظراً لعدم وضوح التأصيل الفكري والمنهجي لعملية التجديد، في تأكيد واضح على أهمية الربط بين النظرية والفاعلية في مجال التجديد الحضاري، وهذا ما يتطلب إصلاح الفكر بإيجاد نموذج جديد قائم على الترابط والتبادل بدلاً من النموذج القائم على الفصل والاختزال.

والتجديد في اللغة العربية من أصل الفعل "جدد وتجدد" أي صار جديداً، جدده أي صيره جديداً وكذلك أجدّه واستجده، وكذلك سُمِّي كل شيء لم تأت عليه الأيام جديداً.

وعلى سبيل المثال للتأصيل النظري:

يتشابك مفهوم "التجديد" مع مفهومي "الأصالة والتراث"؛ حيث يقصد بالأصالة تأكيد الهوية والوعي بالتراث دون تقليد جامد، وتلك المقاصد جزء من غايات التجديد، كما يشتبك "التجديد" مع مفهوم "التغريب" الذي يعبر عن عملية النقل الفكري من الغرب تحت دعوى التجديد.

وعلى صعيد المفاهيم الحركية، يرتبط "مفهوم التجديد" فكراً وممارسة بالخبرة التاريخية والمرجعية للمجتمع، فتطرح مفاهيم مثل "التقدم" و"التحديث" و"التطور" و"التقنية" و"النهضة" لتعبر عن رؤية غربية لعملية التجديد نابعة من الخبرات التاريخية الغربية، ومستهدفة لربط عملية التجديد في كل الحضارات بالحضارة الغربية، باعتبارها قمة التقدم، كما تظهر مفاهيم مثل "الإصلاح" و"الإحياء" وهي نابعة من الرؤية الإسلامية لعملية التجديد، حيث أن التجديد هو إحياء لنموذج حضاري وجد من قبل ولم تحدث تجاهه عمليات التجاوز ويتفق هذا الطرح مع مفهوم التجديد الفكري بمختلف تنوعاته بأنه حركة العقل في سعيه إلى الاعتبار بمعارف

الأمس وسحبها إلى الحاضر، وبسط أدوات التحليل والنقد لأحوال التربية المجتمعية الحاضرة، ثم يتجاوز هذا وذاك إلى محاولة الإصلاح والتطوير والتحسب للمستقبل من خلال رؤى مستحدثة تكفل الانتقال بالفعل الفكري من حالة سكون وتوقف إلى حالة ديناميكية وحركة[١]، أما مفهوم التجديد في الفكر الغربي فيرتكز على أساسين[٢]:

أ - ترتبط عملية التجديد بمنظور التكيف في إطار من نسبية القيم وغياب العلاقة الواضحة بين الثابت والمتغير؛ إذ تعتبر كل قيمة قابلة للإصابة بالتبدل والتحول، وعلى الإنسان أن يستجيب لهذه التغيرات بما أسمته التكيف، ولم يطرح الفكر الغربي قواعد لعملية التجديد وحدود وغاياته ومقاصده.

ب - يغلب على مفهوم التجديد في الفكر الغربي عملية التجاوز المستمرة للماضي أو حتى الواقع الراهن؛ من خلال مفهوم الثورة والذي يشير إلى التغيير الجذري في وضعية المجتمع. وتبدو فكرة التجاوز مرتبطة بالفكر الغربي الذي يقوم على نفي وجود مصدر معرفي مستقل عن المصدر المعرفي المبني على الواقع المشاهد أو المحسوس المادي. وهذا ما يجعل من التجديد اصطلاحاً الفاعلية الإنسانية التي مصدرها الفرد والمجتمع، ويقوم التجديد على مبارحة وضع الخمول والجمود والثبات، والسعي إلى النماء والنمو والتغيير الفكري والعملي.

وما سبق يربط التجديد ربطاً مباشراً بالأبستمولوجيا، من ناحية والأيديولوجية من ناحية أخرى حيث التأكيد على موضوعية المعرفة العلمية وتحديد الأسس التي يرتكز عليها التجديد في الواقع العملي، وإلى نقد العلوم والعودة إلى مبادئها العميقة (إبستمولوجيا)، وفي نفس الوقت التركيز على وضعية المجتمع، والتغيرات القيمية، وما ولدّه ذلك من تغير في بنية منظومة العلوم، ومن صعوبات وإشكالات ذات طبيعة نظرية (إيديولوجيا). وفي ضوء ذلك يمكن تعريف الأبستمولوجيا بأنها مجال دراسة مبادئ

---

(١) علي، سعيد إسماعيل.(٢٠٠٥). تجديد العقل العربي، القاهرة، عالم الكتب.

(٢) رايشنباخ، هاينز.(٢٠٠٤). نشأة الفلسفة العلمية، ترجمة: فؤاد زكريا، دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر، الإسكندرية، ص٣٢٥.

العلوم وتطور مفاهيمها العلمية وفرضياتها ونتائجها دراسة نقدية من شأنها إظهار قيمتها الموضوعية[١].

أما الأيديولوجيا فهي مجموعة من الأفكار والمعتقدات المشتركة التي تعمل على تبرير مصالح الجماعات بأنواعها، ومن ثم يكون التجديد الفكري مرتبط بالأنظمة والأفكار الاجتماعية والمفاهيم المعرفية السائدة. ولذلك يسعى بحثنا وبشكل متواضع إلى فهم مشروع الجابري بمسعاه الشمولي البارز وهو في العمق مقاربة ابستمولوجية تستعين في تركيب وبناء تطوراتها بمعطيات معرفية متنوعة من المنطق إلى تاريخ العلم والأفكار والفنون إلى فلسفة العلوم إلى النظريات العلمية الكبرى والتيارات الفلسفية والمرتبطة بمجال الممارسة العلمية ونستطيع القول أن الخلفيات الفلسفية المحايثة للنتائج المذكورة، تدعم تصورات معينة للتاريخ وللفعالية العلمية للإنسان داخل التاريخ وهو الأمر الذي يسند بطريقته الخاصة اختيارات في الفكر وفي المعرفة تلتقي مع تصورات أخرى سواء في مخاصمتها للتصورات النقيضة أو في دافعها لأفق في النظر سيجد فيها ما يسعفه بتأصيل تصوراته وتطويرها ونقصد بذلك أفق الدفاع عن النسبي في التاريخ وفي تاريخ المعرفة العلمية بالذات بما مكنه من استرجاع محتويات النصوص التراثية المدروسة وإعادة نقلها وبنائها في ضوء جدلية التاريخ الحية والمتواصلة يتجلى ذلك من خلال المزاوجة بين معطيات الماضي وأسئلة الحاضر وبطريقة تتسم بالشمول مستعينة بأدوات مفهومية متعددة بهدف الإحاطة والتركيب والتوظيف أي بهدف التعقل التاريخي الذي لا يغفل أسئلة الحاضر والمستقبل وهو الأمر الذي يقدم حصيلة نظرية متنوعة أسئلة الحداثة أسئلة التراث وأسئلة الفكر المرتبطة بتاريخ الفلسفة والفكر أو أسئلة اللحظة الراهنة في غليانها ثم سؤال وظيفة الفكر ووظيفة العلم بخاصة، كلها أسئلة تحصر في أعمال المفكر محمد عابد الجابري

(١) الربابعة، جعفر كامل؛ وأخران.(٢٠٠٨). العلاقة بين الاتجاهات الأبستمولوجية ومفهوم الذات لدى عينة من طلبة الجامعة الأردنية، مجلة اتحاد الجامعات العربية للتربية وعلم النفس، م٦، ع٢، ص٤.

التي تناولتها، حيث تعمل المقاربات المختلفة والمتنوعة كما بلورتها الأعمال المذكورة على إعادة صوغها وإعادة بناء معطياتها وهو ما يؤكد منطلقنا بالتذكير بأن أعمال المفكر لا تتجاوز المحاور الإشكالات التي بلورها الفكر العربي والإسلامي خلال العقود الأخيرة بل خلال النصف الثاني من القرن الماضي. وهذا الأمر بدوره يطرح أسئلة أخرى تدعو إلى التفكير وركائزه ومنطلقاته والتي تتمثل في:

ركائز التجديد الفكري: وتتمثل بما يلي:

أ - محورية الإنسان (أبستمولوجيا الإنسان).

ب - مركزية العقل (المفاهيم – التفكير – الاختيار).

ج - الوعي بخصوصية منظومة القيم المجتمعية (القناعة والوعي بضرورة تخطي مرحلة التوقف الحضاري).

د - وضوح الرؤية والنموذج.

منطلقات منهج التجديد الفكري:

أ - تحديد الإطار المرجعي والابتعاد عن التقليد المبتورة الهوية.

ب - النظرة إلى التجديد الفكري نظرة شمولية نسقية مستمرة.

جـ - استيعاب طبيعة التحول المعرفي ومتطلباته.

المحور الثاني: إشكالية التجديد في الفكر العربي المعاصر (محمد عابد الجابري أنموذجاً):

في الفكر العربي المعاصر هناك جهود نظريه لنقد آليات التفكير منها جهود محمد عايد الجابري ومحمد أركون الأول ينتقد أبنية العقل العربي البرهان البياني العرفاني مستخدماً خطواته المنهجية الثلاث:

١- المعالجة البنيوية: دراسة النصوص كما هي ككل تتحكم فيه ثوابت ويعتني بالتغيرات التي تجري عليه حول محور واحد حول إشكالية واضحة واستخلاص معنى النص من ذات النص.

٢- التحليل التاريخي: ربط فكر صاحب النص بمجاله التاريخي - بكل أبعاده الثقافية والسياسية والاجتماعية - ما قاله النص وما سكت عنه.

٣- الطرح الايديولوجي: أي الكشف عن الوظيفة الأيديولوجية الاجتماعية السياسية التي كان يطمح إلى أدائها داخل الحقل المعرفي الذي ينتمي إليه ليجعله معاصراً لنا لإعادة التاريخية إليه(١).

أما الثاني فيحاول استثمار العلوم الإنسانية المعاصرة في دراسة العقل الإسلامي ونقده، متخذاً من الفترات وتجربته المدينة نقطة انطلاق، مركزاً على دور المخيال الاجتماعي في تشكيل الوعي الإسلامي، وهو يرى أن الأرثوذكسية التي تشكلت في ثقافتنا العربية الإسلامية تحول دون فتح الأخابير التاريخية وتجديد الفكر بشكل جذري، من هنا يسعى إلى تفكيكها(٢). هذان المفكران كلاهما متفقان على أن وعينا الحالي محكوم بوعي تراثي لا حداثي وآلية هذا الموقف هي التي تحول دون إبداع فكري حقيقي. لكن هل هذا العامل وحده كاف، بمعنى هل نقد العقل العربي الإسلامي بإرجاعه فقط إلى تشكيلاته التراثية هو الذي يمنحه وعياً حداثياً.

إن متابعة الفكر العربي اليوم، حتى من خلال وعيه اليومي، تعد ضرورية لتجاوز القيود التي يأسرنا بها تراثنا، وتجاوز وعينا الحالي المتكلس، وهذه المتابعة تقتضي فعلاً كما يرى كثير من مفكرينا اليوم استثمار أخر تطورات العلوم الإنسانية، وتفكيك بنية وعينا، هذا التفكيك الذي سيقضي على الترسيمات التي توضع عادة بين الاتجاهات فينتج عن ذلك وعياً نقدياً يمارسه كل اتجاه فكري نحو نفسه أم أن عقلنا العربي المعاصر لا يستطيع التفكير إلا ضمن نموذج محدد يمركز نفسه فيما أصبح متجاوزاً، ويشل قدرته بالعوائق التي تتكون بفعل طبيعته وتفكيره.

---

(١) محمد عابد الجابري، التراث والحداثة دراسات ومناقشات بيروت مركز دراسات الوحدة العربية ١٩٩١ ص ٣٥.

(٢) يمكن العودة إلى كتاب محمد أركون تاريخ الفكر العربي الإسلامي ترجمة هاشم صالح بيروت مركز دراسة الإنماء القومي ١٩٨٦ مؤلفاته الأخرى التي يتكرر فيها الحديث عن منهجيته في تناوله للتراث.

لقد أصبح من المتداول بصفة واسعة جداً ومن المسلم به تماماً أن من المواقف التي نصادفها في هذا المجال غالباً ما تكون مواقف تقليدية تحاول أن تتطابق مع الحداثة ومع تقنياتها وتشكيلاتها دون أن تنفصل عن القيم التقليدية التي تعتمدها أساساً في المنطلق والتي تدعي أن لها طبيعة خاصة وخارجة عن إطار العالمية .... هذا الشكل الكلاسيكي للتوفيقية ما زال يطرح اليوم من خلال الصيغ والأساليب التي مر بها خلال الستينات والسبعينات وكأنه لم يقع جديد في إشكالية الحداثة، ويمكن كذلك أن نصادف مواقف تتبنى الحداثة بطريقة مطلقة، دون أي نوع من التردد الأخلاقي وهي مستعدة للتخلي عن قيم الأصالة، بل للتخلي عن كل ميتا فيزيقيا للهوية والخصوصية، لقد حاولت المدارس الفكرية المختلفة التي قادت المشروع الحضاري العلماني حصراً حصر العقل بالأحكام التجريبية وذلك بإصرارها على أن التجربة الحسية هي المصدر الوحيد للحقائق، لكن ادعاء قدرة العقل على تحقيق تجديد ثقافي أو نهضة حضارية باعتماد أحكام تجريبية محضة حيلة ذهنية لا تمت إلى حقائق الأمور بأي صلة، وتتمثل هذه الحيلة في استبطان ردود المشروع الحضاري الغربي العلماني لمجموعة من الأحكام المتعالية المجددة لطبيعة الواقع الكلي وموقع الإنسان في هذا الوجود ومآل جهده ومعنى حياته. ثم عمدوا إلى تحديد مجموعة من القيم تتلاءم مع الرؤية الكلية للوجود، تم استصحابها بعد رفض الأحكام القيمية المرتبطة بالهوية التقليدية للمجتمع العربي إبان عصر النهضة وانقسمت الرؤية العلمانية الكلية الرافضة لتواصل الخالق والمخلوق إلى مدارس ثلاث "الرؤية الآلية" الرؤية الآلية للوجود التي تمثلها آراء ديكارت وكانط ويعتقد أصحاب هذه الرؤيا تأثراً بالمدرسة الأفلاطونية، إن الله هو المحرك الأول الذي قام بتصميم الكون ثم تركه يسير وفق آلياته وقوانينه الذاتية لذلك ترى هذه المدرسة أن العقل قادر على توجيه الفعل وفق مُثُل يمكن اكتشافها بالنظر والتأمل.

أ - الرؤية الحلولية للوجود وتمثلها آراء سبونز وهيجل يخلط هؤلاء بين مفهومي الله والإنسان، ويرون أن الأول صنواً للوجود الكلي للثاني. فالله في نظرهم هو الإنسان الكامل، والكمال الإنساني صنو للألوهية، ولا يرى هؤلاء أن هناك مثلاً متعالية عن

الواقع الإنساني الاجتماعي، بل يرون أن تطور البشرية اكتمال للعقل، لذلك يصر هيجل على أن الحياة الأخلاقية هي الحياة العقلية وأن نضج العقل وتطوره لا يدرك إلا من خلال الواقع.

ب - الرؤية المادية للوجود ويمثلها كارل ماركس ومن حذوا حذوه ويساوي هؤلاء بين الله والطبيعة ويعتقدون في حكمة الحياة والطبيعة وعقلانية المادة وخضوع الإنسان لنوازعها وقواها، ويرون أن الوعي الإنساني أرقى شكل من أشكال الحياة المادية، ويصر ماركس على أن سعادة الإنسان في الانفلات من القيود الاجتماعية وتحطيم كل الأشكال التي تؤدي إلى قيام تضامنات داخلية ضمن المجتمع الإنساني برمته لذلك حمل الفكر الماركسي على كل الأشكال التنظيمية الوسيطة بدأوا بالأسرة مروراً بالمؤسسة الاقتصادية، لا شركه وانتهاء بالدولة نفسها لقد برز في الآونة الأخيرة عدد من الدراسات الموسوعية الرامية إلى نقد التراث، باعتباره البعد التاريخي للبنى الثقافية السائد بداها (حسين مروه) في كتابه النزاعات المادية، ثم تابعه الطيب تينزيني في موسوعته التي بداها بكتابه من التراث إلى الثورة، وتبع ذلك موسوعة (حسن حنفي) الخماسية من العقيدة إلى الثورة، التي قدم لها في كتابه التراث والتجديد، ثم نوج محمد عابد الجابري هذه الأعمال النقدية في ثلاثية نقداً للعقل العربي، والتي يستهلها بكتابه تكوين العقل العربي والذي يدعو فيه إلى إعادة تأسيس العقل العربي انطلاقاً من الواقع الحسي والاجتماعي لذلك يرى الجابري أن العلم لا يؤمن بمصدر أخر للعقل وقواعده غير الواقع[1] ويوضح لنا: "وإذا نحن شئنا الدقة أكثر - بالاستناد على التصور العلمي المعاصر لحقيقه العقل - قلت مع جول ألمو: ليست القواعد التي يعمل بها العقل هي التي تحدده وتعزفه بل قدراته على استخلاص عدد لا نهائي منها هي التي تشكل ماهيته والعقلانية بهذا الاعتبار تغدو ليس الإيمان بمطابقة مبادئ العقل مع

(١) محمد عابد الجابري، تكوين العقل العربي (١)، ط٤، بيروت، مركز دراسات الوحدة العربية، ١٩٨٩، ص٣٤.

قوانين الطبيعة وحسب بل والاقتناع بكون النشاط العقلي يستطيع بناء منظومات تتسع لتشمل مختلف الظواهر. وبما أن التجربة هي وحدها التي بإمكانها أن تفصل في مسألة المطابقة التي أصبحت تعني التحقق تجريبياً فإن العقلانية المعاصرة هي عقلانية تجريبية وليست عقلانية تأملية كما كان من قبل[١].

نحن هنا أمام اختفاء مبادئ العقل الفطرية ذات الطبيعة الكلية ليتحول العقل الى مرآة تعكس القواعد التنظيمية السائدة في الواقع الذي يتوجه إليها النظر: "لقد كان الفلاسفة من قبل ينظرون الى العقل كمحتوى قوانين العقل عند أرسطو طاليس، الأفكار الفطرية عند ديكارت، صورتا الزمان والمكان والمقولات عند عمويل كانط) أما الآن فقد أدى تطور العلم وتقدمه إلى قيام نظرية جديدة في العقل قوامها النظر إليه بوصفه أداة أو فاعلية ليس غير، لم يعد العقل في التصور العلمي المعاصر من المبادئ بل له القدرة على القيام بإجراءات حسب مبادئ، لنقل أنه أساساً نشاط منظم حسب قواعده"[٢].

ينطلق الجابري لتحليل بنية العقل العربي ليكشف أن العقل العربي تحكمه النظرة المعيارية إلى الأشياء[٣] ويبن لنا المفكر الجابري المقصود بمعيارية العقل العربي فيقول: "نحن تقصد بالنظرة المعيارية ذلك الاتجاه في التفكير الذي يبحث للأشياء مكانها وموقعها في منظومة القيم التي يتخذها ذلك التفكير مرجعاً له ومرتكزاً، وهذا في مقابل الموضوعية التي تبحث في الأشياء عن مكوناتها الذاتية وتحاول الكشف عن ما هو جوهري فيها، إن النظرة المعيارية نظرة اختزالية تختصر الشيء في قيمته وبالتالي في المعنى الذي يضفي عليه الشخص (المجتمع والثقافة) صاحب تلك النظرة - أما الموضوعية فهي نظرة تحليلية تركيبية تحلل الشيء إلى عناصره الأساسية لتعيد بنائه

(١) المصدر نفسه، ص٣٥.

(٢) المصدر نفسه، ص٣٤.

(٣) المصدر نفسه، ص٣١.

بشكل يبرز ما هو جوهري فيه[1]. والحق تفيدنا هذه الرؤية في الاتفاق مع المفكر الجابري أن العقل العربي المعاصر عقل تراكمي غارق في ذاته ومفتقد للنظرة الموضوعية وهو لذلك يحتاج إلى إعادة تشكيل من خلال تقييم التراث الفكري الذي وضعه، وهي ضرورة إخضاع التراث إلى دراسات نقدية لتحديد الأسباب التي أدت إلى تضخيم البعدين البياني والعرفاني في العقل العربي على حساب البعد البرهاني، رؤية الجابري هنا هي في الواقع حصيلة نقدية للمشاريع الفكرية بكل تنوعاتها لإشكالية العقل ولتجديد التراث وتحديده لكل المدارس السابقة بما فيها ملامسة العقل ودوره لتغير الواقع والتي تميزت بقصور كبير بفهمها لإشكالية التراث كما أنها استفادة من التحولات النظرية الكبرى التي عرفها العقل الغربي بما فيها الجهد النقدي لمفكري الغرب أنفسهم وهذه التحولات يلخصها عبدالسلام بنعيد العالي في الثروات المعرفية الخمس التالية:

١ - الثورة اللغوية، تصور جديد للعلاقة بفتح الأفق أمام ممارسة تأويلية جديدة، واللغة لم تعد تحيل إلى ذات متكلمة واعية، بل إن الدرس اللساني الأساس هو تبيان أن اللغة نسق اختلافي تربطه علاقات اقتران ضرورية.

٢ - الثورة الأبستيمولوجية التي أصلت فلسفة التصور محل فلسفات الوعي - لقد قامت الأبستمولوجيا المعاصرة على أنقاض التصور الأدواتي للمعرفة الذي يختزلها في حدود إنجازات العلوم - لقد بينت أبحاث باشلار أن القانون العلمي ليس اكتشافاً لواقع مباشر أو ضبطاً لشفافية الوجود، بل الواقع العلمي واقع مبني، هو نتاج ممارسة جهودية، وبالتالي فإن الحقيقة العلمية حقيقة جهودية تقريبية، لها ميدان قيمتها المفهومي - التجريبي، ومن ثم أضحت الموضوعية العلمية محدودة بحدود بناء الموضوع العلمي، كما عمل كارل هوبر على فضح سلطة الحقيقة في المؤسسات العلمية تتميز بقابليتها للدحض، لا قابلية التحقق كما تتوهم المدرسة الوضعية، بل إن معيار الممارسة العلمية هو

(١) المصدر نفسه، ص٣١.

"النجاعة" وليس ادعاء "الحقيقة" أما هابرس ماس فيبين أن العلم والتقنية ليسا سوى أيديولوجيا الحداثة التي تعطي الأولية للتصرف التطبيقي، أي النشاط الأدواتي الذي يصبح عندئذ مرجع المعقولية ومعيار الشرعية النظرية.

٣ - التحليل النفسي: الذي بين أن الوعي - غرض من الأغراض ومكان مفعولات المعاني، أي أن بنية الذات بنيته معقدة تتفاعل فيها المستويات الرمزية والواقعية والخيالية.

٤ -الثورة البنيوية: التي أرسلت عقلية نسقية، ترفض مقولات الوعي، وتنسف التاريخية التطورية كما تنفتح على الجوانب المهمشة في البحوث الاجتماعية، وعلى المجتمعات التي اعتبرت متوحشة، أو بدائية" وأدمنة بذلك السلم التفاضيلة التي يقوم عليها التصور التنويري للتقدم التاريخي.

٥ - الثورة التاريخية: كما تبلورت لدى فريدك لينتشه وميشل فيكو فالجينا لوجيا النتشوية ترفض (منطق التعريف والماهية)، كما ترفض "المفهوم كحضور ومثول" باعتباره هو المكان الذي تفعل فيه الفوارق والمفهوم هو المجال الدلالي الذي يكشف فموز تاريخياً كاملاً، فليس الدليل حضوراً للمعاني وإنما هو المكان التفاضل الذي توثر فيه مختلف التأويلات - إنه المجال الذي لا تكون فيه الكلمة إلا تكثيفاً لعدة تأويلات[١] بهذا المنظور يكون نيتشه قد قدم نقداً جذرياً لمشروع التنوير الغربي ولأسس الحداثة المفهومية، معلناً نقد (إرادة الحقيقة) التي قامت عليها الحداثة كإرادة تسلطية مبيناً ضرورة إقامة تاريخ للمفاهيم ذاتها لهدم معقولية "الوعي والتطابق" وتركيز ممارسة جديدة للفلسفة تتأسس على الاختلاف، وهو المفهوم المركزي الذي يقوم عليه ما يدعى اليوم (ما بعد الحادثة)[٢].

---

(١) انظر عبدالسلام بنعيد العالي، الميتافيزيقا: العلم والأيديولوجيا، بيروت، دار الطليعة، الرباط، الشركة المغربية للناشرين المتحدين (١٩٨١، ص ١٣٤).

(٢) ميشل فيكو، حفريات المعرفة ترجمة: سالم يفوت، بيروت، الدار البيضاء: المركز الثقافي العربي، ١٩٨٦ ، ص١٣.

أما ميشل فوكو فقد أقام دعائم جديدة للمقالة التاريخية، التنويرية ومحتواها الاتصالي، إن التاريخ المتصل هو الرديف الملازم للدور التأسيسي للذات، فهو الذي يضمن أنها تستعيد كل ما ضاع منها، ويؤكد أن الزمان لا يفرق بين الأشياء إلا لكي يعيد إليها وحدتها، وما يعد بأن كل هذه الأمور التي أزاحها الاختلاف، في مقدور الذات في صورة الوعي التاريخي - أن تتملكها لتبسط عليها هيمنتها وتجد فيها ما يمكن أن نسميه مقرها.

لقد اكتشف الفكر العربي المعاصر إذاً هذا التحول النظري الكبير الذي عرفه العقل الغربي، فأنبرت أبحاث للاستفادة من هذه الأطروحات في تجاوز المأزق الصعب الذي انتهى إليه الخطاب العربي المعاصر، وهو المأزق الذي يتعرض له الجابري بقوله لقد كانت مقولات الخطاب العربي الحديث والمعاصر، ولا زالت، مقولات فارغة جوفاء تعبر عن آمال أو مخاوف ليس غير، الشيء الذي جعلها تعكس أحوالاً نفسية وليس حقائق موضوعية[١].

ويبرز الجابري خصائص هذا الخطاب الفاشل في الخصائص الآتية: هيمته النموذج -السلف - رسوخ آلية القياس الفقهي، التعامل مع الممكنات الذهنية لمعطيات واقعية "توظيف الأيديولوجي"، في التغطية على جوانب النقص في المعرفة بالواقع[٢] ولاشك في أن أعمال المفكر المغربي محمد عابد الجابري يبرز جذرية هذا الطموح في تحويل إشكالية المشروع الثقافي العربي من "التحديث" أو "الثورة" إلى نقد العقل ذاته حيث ينطلق من الإحساس بالحاجة إلى نقد العقل الذي أنتج تراثنا، والمسؤول عن إخفاق نهضتنا، فينهي الجابري كتابة الخطاب العربي المعاصر بهذه الصيحة: إن الحاجة تدعو اليوم، أكثر من أي وقت مضى إلى تدشين عصر تدوين جديد تكون نقطة البداية فيه ..... نقد العقل العربي[٣] ويواصل تحليله بالقول أن غياب هذا النقد في فكر

(١) الجابري الخطاب العربي المعاصر: دراسة تحليلية نقدية، ص ٣٣.

(٢) المصدر نفسه، ص١٨٧.

(٣) المصدر نفسه، ص١٩١.

النهضة العربية الحديثة كان من أهم عوامل تفسيرها إلى الآن وبالتالي فأنه مطلب لم يتحقق إنجازه حتى الآن ومن ثم "فإن عملية النقد المطلوبة تتطلب التحرر من آثار القراءات السائدة واستئناف النظر في معطيات الثقافة العربية الإسلامية بمختلف أنواعها فروعها ، دون التقيد بوجهات النظر السائدة"(١).

ومن ثم إن أول مهمات العقل العربي الإسلامي تصيح عندئذ إزاحة القراءات السابقة للتراث الفكري وبيان المنهجية _ لذلك نرى في مقدمة كتابة نحن والتراث هذه القراءات موزعاً إياها إلى ثلاثة اتجاهات:

١ -القراءة السلفية :وهي قراءة أيديولوجية جدلية .... لا تاريخية، وبالتالي فهي لا يمكن أن تنتج سوى نوع واحد من الفهم للتراث هو الفهم التراثي للتراث ... فهي تصور ... من منظور ديني للتاريخ، يجعل التاريخ ممتداً في الحاضر منبسطاً في الوجدان، يشهد على الكفاح المستمر والمعاناة المتواصلة من أجل إثبات الذات وتأكيدها(٢).

٢ -القراءة الليبرالية: التي تنظر إلى التراث من خلال "حاضر الغرب الأوروبي"، فهي قراءة أوروبية النزعة، إنها امتداد للقراءة الاستشراقية القائمة من الناحية المنهجية على" معارضة الثقافات، على قراءة تراث بتراث، ومن هذا المنهج الفيلولوجي الذي يجتهد في رد "كل شيء، إلى أصله" وعند ما يكون المقروء هو التراث العربي الإسلامي، فإن مهمة القراءة تنحصر حينئذ

(١) محمد عابد الجابري، تكوين العقل العربي، ط3، نقد العقل العربي، بيروت، مركز دراسات الوحدة العربية ،1988، ص5.

(٢) محمد عابد الجابري، نحن التراث: قراءة معاصرة في تراثنا الفلسفي، ط٥، الدار البيضاء، المركز الثقافي العربي، 1986، ص١٣.

في رده إلى "أصله" اليهودية والمسيحية والفارسية واليونانية والهندية ..... الخ[١].

٣ -القراءة اليسارية: وبحسب المفكر هي نوع من" السلفية الماركسية "التي لا تتبني المنهج الجدلي كمنهج ل "التطبيق"، بل "منهج مُطبق"، وهكذا أوجب أن يكون التاريخ العربي _ الإسلامي" انعكاساً للصراع الطبقي من جهة، وميداناً للصراع بين "المادية" و"المثالية" من جهة أخرى - ومن ثم تصبح مهمة القراءة اليسارية للتراث هي تعيين الأطراف وتحديد الواقع في هذا الصراع المضاعف[٢].

وينتهي الجابري من عرض هذه القراءات الثلاث بخلاصة مفادها أنها لا تاريخية وتفتقد إلى الموضوعية. كما أنها لا تختلف جوهرياً عن بعض من الناحية المعرفية باعتبارها قراءات "سلفية " تبحث عن حلول جاهزة للمشاكل المستجدة في " أصل تاريخي ما "سواء كان: الماضي العربي الإسلامي أو الحاضر الأوروبي: فهي قراءات تعتمد بنهم " قياس الغائب على الشاهد" طريقة في التفكير، وهي الطريقة التي تحدد بنية العقل العربي كله منذُ عصر تدوينه[٣].

وحتى يتم بشكل واضح فهم حقيقة مشروعه لابد من تسليط الضوء على خطوات المنهج عند المفكر محمد عابد الجابري والتي رآها في:

١ - ضرورة القطيعة مع الفهم التراثي للتراث: أي إرساء قطيعة إبستمولوجية_بالمفهوم الباشلاري" مع بنية العقل العربي في عصر الانحطاط وامتداداتها إلى الفكر"العربي الحديث والمعاصر"، ولا يعني الأمر هنا الانفصال الكلي عن التراث ذاته، بل "القطيعة مع نوع من العلاقة مع التراث، القطيعة

(١) المصدر نفسه، ص١٤.

(٢) المصدر نفسه، ص١٥ -١٦.

(٣) المصدر نفسه، ص١٦ -١٩.

التي تحولنا من" كائنات تراثية " إلى كائنات لها تراث، أي إلى شخصيات يشكل التراث أحد مفهوماته ، المقوم الجامع بينها في شخصية أعم، هي شخصية الأمة صاحبة التراث(١).

٢ - فصل المقروء عن القارئ ... مشكلة الموضوعية :أي إرساء عملية فصل مزدوج بين الذات والموضوع) فصل الموضوع عن الذات وفصل الذات عن الموضوع)، "الآن "القارئ العربي مؤطر بتراثه، مثقل بحاضره "ومن ثم وجب" تحرير الذات من هيمنة النص التراثي"، وهو ما يتحقق من خلال منهج ثلاثي:

أ _المعالجة البنيوية: أي النظر الى النص التراثي " ككل تتحكم فيه ثوابت ويعتني بالتحولات التي يجريها عليها حول محور واحد"، و "محورة فكر صاحب النص حول إشكالية واضحة".

ب _التحليل التاريخي: ربط النص ب "مجاله التاريخي بكل أبعاده الثقافية والايديولوجية والسياسية والاجتماعية".

ج _الطرح الأيديولوجي: أي الكشف عن الوظيفة الايديولوجية الاجتماعية _ السياسية، التي أداها المفكر المعني الذي ينتمي إليه(٢).

٣ - وصل القارئ بالمقروء ..... مشكلة الاستمرارية: أي ضرورة الحدث الاستشراقي كحق للذات القارئة التي " تحاول أن تقرأ نفسها في الذات المقروءة ولكن مع الاحتفاظ لهذه الأخيرة بكيانها الذاتي كاملاً ومستقلاً، الشيء الذي يعني أن الذات تلقائية تبقى محتفظة بوعيها وبكامل شخصيتها"(٣).

---

(١) الجابري، المصدر نفسه، ص١٩ -٣١.

(٢) المصدر نفسه، ص٣١ -٣٥.

(٣) المصدر نفسه، ص٣٥ -٣٦.

إن مفكرنا هنا يقدم إطاراً منهجياً مرناً متعدد الأبعاد يمكنه من استخدام مفاهيم شتى تنتمي إلى حقول دلالية مختلفة وقوالب تصورية عديدة _ يقول موضحاً ذلك،"أننا لا نتقيد في توظيفنا لتلك المفاهيم بنفس الحدود والقيود التي تؤطرها في إطارها المرجعي الأصلي، بل كثيراً ما نتعامل معها بحرية واسعة .....ذلك لأننا لا نعتبر هذه المفاهيم قوالب نهائية، بل فقط أدوات للعمل يجب استعمالها في كل موضوع بالكيفية التي تجعلها منتجة"(١).

ومن هنا نلاحظ الحركة الواسعة والمرونة التي تطبعان منهج الجابري في توظيفه لمفاهيمه المرجعية. فحين نراه يطبق بحرية واسعة نمط القراءة "الشخصية"، بالمفهوم الإلتو سري _ في تعامله مع الخطاب العربي المعاصر " تشخيص عيوبه وكشف التناقضات التي يحملها"، والتي تشكل " علامات اللاعقل فيه"(٢) نراه في المقابل في كتابه تكوين العقل العربي، يتحرك في " أفق تكويني " منطلقاً من الاعتقاد وأن كل ثقافة " هي في جوهرها عملية سياسية .....

والثقافة العربية بالذات لم تكن في يوم من الأيام مستقلة ولا متعالية عن الصرعات السياسية والاجتماعية، لقد كانت باستمرار الساحة الرئيسية التي تجري فيها هذه الصرعات"(٣).

أما الجزء الثاني من نقد العقل العربي فيتجه إلى استخدام المنهج البنيوي لتحديد العلاقات المتداخلة بين الأنظمة المعرفية التي وقع رصدها عبر التحليل التكويني للعقل العربي(٤).

---

(١) الجابري، الخطاب المعاصر: دراسة تحليلية نقدية، ص١٣.

(٢) المصدر نفسه، ص١٠ -١١.

(٣) الجابري، تكوين العقل العربي، ص٦ -٧.

(٤) انظر محمد عابد الجابري، بنية العقل العربي : دراسة تحليلية نقدية لنظم المعرفة في الثقافة العربية، نقد العقل العربي ٣٦ بيروت : مركز دراسات الوحدة العربية ، (١٩٨٨).

في كتابه الأخير العقل السياسي العربي، نجده يوظف نماذج نظرية تنتمي إلى الأنثربولوجيا السياسية وطروحات فوكو ودوبرية.

لذلك نلاحظ إذاً من خلال استعراض خطوات المنهج وعناصر الرؤية لدى الجابري أنه يصدر عن الإشكاليات الجديدة التي أفرزها فكر "ما بعد الحداثة"، وتبني ذلك من المقدمات النظرية التي أفتتح بها أعماله، وتركيزه على الأسماء والأعمال التي ظهرت اليوم في الحفل الفلسفي والابستمولوجيا الغربية، وخصوصاً تلك التي تناولت إشكالية" نقد العقل "باعتبار أن" فكر ما بعد التنوير "يتأسس على تعويض نمط العقلانية النفسية ذات التوجيه العلماني والبعد التاريخي ذي الشحنة التعبوية الايدبولوجية، فالجابري ينطلق من التحديد الابستمولوجي في تعريف العقل بأنه ليس في نهاية التحليل سوى" جملة من القواعد مستخلصة من موضوع ما[1].

ثم أن العقل يتشكل في فضاء ثقافي بعين قدراته ومجال نشاطه. فالعقل العربي هو الفكر بوصفه أداة للإنتاج النظري صنعتها ثقافة معينة لها خصوصيها، هي الثقافة العربية بالذات، الثقافة التي تحمل معها تاريخ العرب الحضاري العام وتعكس واقعهم أو تعبر عنه وعن طموحاتهم المستقبلية كمت تحمل وتعكس وتعبر في ذات الوقت، عن عوائق تقدمهم وأسباب تخلفهم الراهن"[2]. ثم أن الجابري يؤكد استحالة الانفصال عن تراث الأمة "إذ كل نهضة حقة لا تتم إلا بالتواصل مع الماضي الثقافي وترتيب العلاقة معه بتحقيق الاستقلال التاريخي للذات الحضارية".

إن إشكالية مشروع الجابري تظل في نهاية التحليل: كيف يمكن للفكر العربي المعاصر أن يستعيد ويستوعب الجوانب(العقلانية، والليبرالية) في تزاشة ويوظفها

(١) الجابري، تكوين العقل العربي، ص٢٥.

(٢) المصدر نفسه، ص١٢ -١٣.

توظيفاً جديداً في نفس الاتجاه الذاتي الذي وظفت فيه أول مرة، اتجاه محارية الإقطاعية والغنوصية والتواكلية (وتشيد مدنية العقل، والعدل، مدنية العرب المحررة، الديمقراطية والاشتراكية[1].

المحور الثالث: مناقشة أفكار محمد عابد الجابري:

كانت عناية محمد عابد الجابري في مؤلفاته عن العقل والتجديد وكيفية التعامل مع التراث منصبة على عملية التغيير في آليات الفهم لفكرة التجديد برؤى جديدة تختلف عن سابقيه، نظراً إلى اختلاف الظروف العلمية، واختلاف البيئة الثقافية التي عاشته، ومن هنا كان الربط بين الجهود التجديدية السابقة على اختلاف توجهاتها والواقع الحالي المأزوم الذي هو نتيجة معدلاً غياب العقل العلمي لتلك المشاريع مما يستوجب استيعاب المعطيات الجديدة والعلمية والتي تفرض نفسها على الدارسين للتطور الحاصل في فهم التراث والواقع المعاش ومن ثم العمل بمقتضياته، ومن ثم استنتج مفكرنا أن المنهج العلمي وحده هو الذي يحرر العقل من معوقاته التي اكتسبها من التراث ويحفزه على استنهاض العقلانية في التراث العربي والإسلامي نفسه مستفيداً من الثروات العلمية التي يعيشها عالمنا المعاصر.

ومن خلال التحليل ثبت للمفكر أن ذلك لا يتحقق إلا في تجاوز المعوقات التي ينتجها التراث نفسه وهي التي أعاقت أي عملية من عمليات النهوض الحضاري ولعل في هذا الطريق الذي دعاء إليه ما يبرره من الناحية العملية والعلمية، ولكنه موقف بحسب بعض المفكرين _ خروجاً عن دائرة وحدة التراث وتماهياً مع المشروع الغربي وإن كان هذا التماهي يحمل صيغة مختلفة لكنه في الأخير محاكة وتقليد للمشروع الحداثي في الغرب. ومع ذلك يتفق هذا الاتجاه مع المفكر حول ضرورة إخضاع التراث إلى دراسة نقدية لتحديد الأسباب التي أدت إلى تضخم البعدين البياني والعرفاني في العقل العربي على حساب البعد البرهاني، لكنهم يرو

(١) الجابري، نحن والتراث: قراءات معاصرة في تراثنا الفلسفي، ص١٣ -٥٣.

أن استعادة النظر البرهاني يجب أن لا تتم على حساب النظر البياني والعرفاني، ذلك أن استبعاد البياني والعرفاني هو في حقيقته دعوة إلى الانطلاق من العقل الوضعي الغربي والخضوع إلى أحكامه المضمونية ونتائج تجربته التاريخية، وبالتالي انحصاره في مفهوم ضيق للعقل العقل: النزوع الاشراقي والنزوع الأخلاقي، لذلك يتسأل أصحاب هذا الاتجاه هل يمكن القول أن مقاربة "نقد العقل" تحدث قطيعة مع فهم التنوير ومع مشروع التحديث العربي بتحويلها سؤال النهضة من مجاله المرجعي الأصلي إلى حيز دلالي يؤطره فكر ما بعد الحداثة"؟ إنها الإشكالية التي توجه قراءته للتراث العربي وتجعله يخوض صراعاته وينحاز إلى الجوانب المشرقة في العقلانية المغربية وابن رشد وبحسب هذا الاتجاه إن المفكر في الواقع لم يتجاوز _كما يقول علي حرب _ التحديد الإجرائي أو الابستمولوجي لماهية العقل"، وهو التحديد الذي يشكل امتداداً للعقلانية التنويرية، أن هذا التصور للعقل هو الذي دفع الجابري إلى إقصاء العديد من المعارف وأشكال التعبير الثقافي من دائرة المعقول، أي لم يتوصل إلى إعادة اكتشاف العقل العربي من وراء النفاذ إلى تلك المناطق المجهولة من العقل والتي تنسب عادة إلى دائرة اللامعقول ولم يقصد ذلك بقدر ما قصد اعتبار اللامعقول عنصراً وافداً على العقل العربي من خارج"[1].

وفي الاتجاه نفسه يبين طه عبد الرحمن أن تصور العقلانية لدى الجابري تصور سكوني أحادي، يقوم على الوهم الموضوعي، وينسى أن العقلانية واللاعقلانية"[2]. إن هما إلا طرفان متقابلان لسلم واحد، بينهما مراتب لا حصر لها تتزايد فيها درجة العقلانية واللاعقلانية" "مع العلم أنه خلال مشروعه حاول جاهداً أن ينفي الأخر

(١) على حرب، مداخلات: مباحث نقدية حول أعمال: محمد عايد الجابري، حسين مروه، هشام جعيط، عبدالسلام بنعيد العالي، سعيد بن سعيد (بيروت : دار الحداثة ١٩٨٥)، ص٣٣.

(٢) طه عبدالرحمن، في أصول الحوار وتجديد علم الكلام، الدار البيضاء، المؤسسة الحديثة للنشر والتوزيع، ١٩٧٥، ص١٥ -١٥٧.

المتمثل بالثقافة الشرقية، بل إن إعادة الحياة للثقافة العربية _ حسب زعمه _ هو تأسيس ثقافة مستقلة عن أهل الشرق"[١]. وهذا يتناقض مع خطابه الابستيمولوجي الذي يطرحه ويؤكد عليه إذ يزعم أنه لم يكن يهدف إلى شن حرب ايديولوجية، بل التحرك ضمن الإطار النقدي للنظم المعرفية في الثقافة العربية"[٢]. إن الإشكالية التي وقع بها الجابري من وجهة نظر ناقديه هي إن البناء النظري للمعرفة الشرقية ليس لها أصول انطلقت من العقل الإسلامي بل هي من خارجه في الوقت الذي يؤكد منتقديه إن البناء النظري للمعرفة الشرقية له أصول تنطلق من العقل الإسلامي نفسه وليس خارجة عنه ...كما أنها ليست نتاج ارتباطها بالغنوصية والهرمسية المشرقية _لذا فقد أتت ادعاءات الجابري بحسب رؤيتهم معبرة عن رؤية تجريبية تفاضلية، بحيث أنه لم يتركها أسيرة البعد الأيديولوجي فقط _ بمعنى سنة وشيعة _ بل حولها إلى صراع جغرافي بين " شرق وغرب"، وبالطبع فالغلبة للغرب، إذ بزعمه أن الفلسفة في الشرق كانت متجهه إلى الوراء، وقد استعملت العقل لإضفاء نوع من المعقولية = على ما هو لاعقل _ على نزعتها الصوفية"[٣].

وبحسب هذا الاتجاه أيضاً يرى أن الجابري يقدم فهماً غير موضوعي للتراث على اعتبار أنه أنكر المساهمات العلمية الرائدة التي قدمها العقل العربي في الدراسات الطبيعية الموضوعية، كالطب والفلك والبصريات والرياضيات والصيدلة .... الخ.

والتي تقدم بها بعض من وصفهم الجابري بالغنوصية، كابن سينا كما أن المثلب الكبير الذي يعيبه الجابري على العقل العربي تتمثل في احتفاظه بأحكام متعالية وأحكام قيمية كلية، ورفضه أن تختزل بنيته إلى مجموعة أحكام تجريبية

(١) محمد عابد الجابري، نحن والتراث، ص٣٦١.

(٢) محمد عابد الجابري، بنية العقل العربي، ص٣١٩.

(٣) الجابري، نحن والتراث، ص٧٥.

فهل يعني هذا الطرح أن العقل العربي، في حقيقته من خلال تراثه عقل مسلم _ لم يبذل عبر تاريخه أي جهد لفهم النظام الطبيعي المحيط به فهماً موضوعياً دون إسقاط ذاته على موضوع دراسته؟ كما أن هناك مسألة مهمة تجب الإشارة إليها، وهي تسيس قراءات التراث، الأمر الذي يخل بطبيعته المضامين والمحتويات التراثية وهذا ما يؤدي إلى غياب البعد الأخلاقي والمعرفي للنص الذي وجد من أجلها، لأن قيمة النص تكمن في الفوائد العلمية والآثار المعنوية يولدها ويوجدها عند القارئ اكثر منها في الجانب التسيسي، كما أن مشروعه أتخذ بعداً أيديولوجياً حيث تم إلغاء مكون هام من مكونات التراث الإسلامي خصوصاً كل ما هو مرتبط بالتراث الشيعي مع العلم أن التراث وحدة متكاملة لا تقبل التجزئة، وإن انتقاص جزء منه سوف يخل بالمفاهيم العامة للتراث الإسلامي.

وبالعودة إلى صلب رؤية الجابري لنرى هل المفكر كما تناوله ناقديه أم أنه فعلاً منسجماً مع أطروحاته، إن الجابري يرى أن الدارسين للتراث، سواءً منهم الجدد أو القدامى، قد تعاطوا معه بصورة تجزيئية يغيب فيها ذلك الترابط المعرفي الذي يعطي وحدة البنيه المعرفية للتراث الإسلامي ففرقوا بين أنواع الفلسفات السائدة داخل المجتمع، من يوناني، وهندي، وفارسي، وغيره، الأمر الذي أدى إلى تفكيك وحدة الفكر الفلسفي العربي إلى أجزاء متناثرة[1]. ولم يقفوا عند هذا الحد بل وصلوا إلى حد تفكيك وحدة المعارف الفلسفية والتفريق بين الفقه وعلم الكلام، والأصول، مع العلم أن العالم في ذلك الزمان كان يجمع في ذاته جميع المعارف الرائجة آنذاك فهو الفقيه والأصولي والمتكلم، لهذا فدراستنا للتراث العربي ما زالت تخضع لهذه الرؤية التجزيئية العازلة للأعلمية"، فما زلنا ننظر إلى الفقه والفلسفة والنحو والأدب والحديث والتفسير بوصفها علوماً لكل منها كيانه المستقل تمام الاستقلال"[2].

(١) الجابري، نحن والتراث، ص٥٧.

(٢) المصدر نفسه، ص٥٨.

وبهذا نكون قد أنضمينا إلى مناقشي وشارحي رؤية المفكر إشكالية التجديد في المفكر "محمد عابد الجابري" وهي محاولة متواضعة لمشروع الجابري إذا ما قارناها بمثيلاتها في الفكر العربي المعاصر، حيث حاولنا استنطاق جميع ما استطعنا من الجوانب المعرفية التي طرحها في مشروعه، وحاولنا ترتيبها بالشكل الذي يسهل لنا عملية البحث لهذه الرؤية حتى نحصل على الحدود الدنيا من المعرفة والفهم لهذا المشروع علماً أن مشروع الجابري ليس بالمشروع السهل الذي يمكن تناوله أو دراسته في بحث واحد أو حتى مجموعة بحوث نظراً لموسوعية مشروع المفكر كما أنه من بين المشاريع الفكرية في عالمنا العربي والإسلامي إثارة للجدل حيث ابتدأه المفكر المغربي محمد عابد الجابري، في بداية الثمانينات في القرن الماضي ليختمه في أواخر التسعينات من القرن نفسه وهو ما عرف بنقد العقل العربي وعند وقوفنا امام ناقدي المفكر لمنهجيته المسماة بالإنتقائية والتفاضلية فأننا نرى أنه قد تم إخراجها عن سياقها الأصلي وتحميلها تفسيراً وفهماً إقصائياً للجهة أن المخرج الوحيد لتحديث الفكر العربي هو استيعاب المكتسبات العلمية والمنهجية المعاصرة وكذلك يرتبط الأمر بمدى قدرتنا على استعادة نقدية ابن حزم وعقلانية ابن رشيد وتاريخية ابن خلدون وهو ما أثار حفيظة الكثير من المفكرين حيث فهم أنه إقصاء للفكر الشيعي وتعصباً للفكر السني فمن وجهة نظرنا أن هذا عائد لما تمثله النزعة العلمية لدى الجابري فقد أعتبر أن المساهمة الرشدية في تطور المعرفة مساهمة مهمة من لحظات تاريخ الفكر العلمي والفلسفي داخل الثقافة العربية بل أنها توضح ارتباطه الشديد بمجال الفكر العلمي في مستواه الحضاري حيث أوضح المفكر الجابري أهمية المساهمة الرشدية في سياق تاريخ الفكر الإنساني بشكل عام إذ يرى أن الأوروبيين عاشوا التاريخ الذي خرجنا منه، لأنهم أخذوا منا ابن رشد فعاشوا لحظته وما زالوا يفعلون"[1]. وتكمن المشكلة في الواقع الثقافي العربي في البنية المعرفية التي تشكل الرموز الثقافية العربية ومن خلالها تتكون الأسس الفكرية والمعرفية، في جميع جوانب الثقافة العربية

(١) محمد عابد الجابري: نحن والتراث، ص٧٠ -٧١.

وميادينها وهو ما ينعكس بدوره على الفكر العربي، وإذا كانت المشكلة تكمن في هذا الاتجاه فإن ذلك يشير إلى خلل يعيق عملية التجديد، وهذا ما جعل إشكالية التجديد والتقليد واحدة من الإشكاليات التي انهكت العقل العربي وأنتجت صراع فكري تمثل في عدد من الأيديولوجيات مزدوجة الطابع مثل: الاتجاهات السلفية والاتجاهات المعاصرة، أنصار التقليد وأنصار التجديد، النزعة الانتقائية والنزعة التلفيقية[1]، أما الاتجاهات الأبستمولوجية لنظم المعرفة في الثقافة العربية انقسمت إلى ثلاثة أقسام بحسب الجابري وهي:

- الاتجاه الرهاني: ويمثله اتجاه الفقهاء وهو قائم على تحليل الأنساق اللغوية.
- الاتجاه الإشراقي: وتمثله الفلسفة الإشراقية والتي كانت منتشرة في المشرق العربي ويعتبر السهروردي هو شيخ الإشراقيين، ويمثل هذه الفلسفة كلٍ من ابن سينا والغزالي وغيرهما من الفلاسفة المشرقيين، وتقوم الفلسفة الإشراقية على المشاهدة الباطنية.

إلا أن البحث الحالي يميل إلى الاتجاه الثالث وهو الاتجاه العقلاني: ويمثله فلاسفة المغرب العربي، وعلى رأسهم التيار الفلسفي المتمثل بفلسفة ابن رشد في الأندلس، وأساس هذا الاتجاه متمثل في البنية المعرفية القائمة على البراهين الرياضية والعلوم المنطقية وهي عقلانية قائمة بالضبط على التفكير الاستدلالي.

نستطيع القول أن الجابري في مجال مقارنة القراءة التراثية ونقد العقل العربي، بهذه القراءة يتجه إلى مزيد من الدفاع عن هذه الأطروحة بتقديم شواهدها النصية، مقرونة بمقدمات مفصلة خدمة لأسئلة الحاضر ودفاعاً عن مشروعه في التحديث الفكري بربط الحاضر بأوجه محددة في الماضي لمصلحة استئناف حركته في التاريخ غير مقطوعة الجذور. ومع ذلك نراه يؤكد أيضاً إن انعدام الوعي بتوظيف المناهج الغربية أو توظيفها من غير التساؤل حول صلاحية هذا أو ذاك بقوله "إننا نبدأ من

(١) علي وطفة: إشكالية التجديد التربوي، ٢٠٠٢، ص٥.

حيث ينتهي الأخرون، نولع بالنتائج والوصفات الجاهزة، ونتغاض عن المقدمات وأسرار الداء والدواء"[١].

على اعتبار أن هذه الحداثة ظلت منحصرة تبحث عن بدائل جاهزة، أي البحث عن الحلول التي تقدمها المناهج الغربية، وبالتالي فالغرب هو النموذج ذلك أنه من المستحيل تأسيس حداثة أصلية لنقد أصيل في ظل هيمنة الفكر الغربي ذلك هو السؤال الذي يطرح نفسه وبإلحاح: هل أنتج هذا الطرح تجديداً هذا السؤال وأسئلة أخرى، جميعها تدور حول محور واحد وتستمد مشروعيتها من واقع ما يُطرح في الساحة الثقافية العربية والإسلامية والجدل الدائر حول التجديد وعنه وكيفيته وألياته. لقد انتهى الجابري من دراسته لبنية العقل العربي بالسؤال عن كيفية ممارسة التجديد؟

ويجيب الجابري أنه لا جواب نهائي، فالتجديد والتحديث هما ممارسة، عملية تاريخية، وبالتالي فالسؤال المطروح ليس سؤالاً معرفياً، ليس من الأسئلة التي تجد جوابها في كم أو كيف من المعارف يُقدم للسائل، إن السؤال المطروح سؤال (علمي) سؤال يجد جوابه التدريجي المتنامي المتجدد داخل الممارسة وليس قبلها ولا فوقها ولا خارجها[٢]. والخلاصة أنه من دون نقد العقل العربي وتحديثه لا يمكن تحديث أي شيء عربي آخر، لا الماضي الثقافي ولا الحاضر والمستقبل، لأن التغير إذا لم يلامس البنى اللاواعية في العقل سيبقى سطحياً وعارضاً، بل وأكثر من ذلك سيبقى من غير ضمانة أكيدة تؤمن سلامة المسار والاستمرارية التاريخية.

(١) نجيب العوفي، درجة الوعي في الكتابة: دراسات نقدية، دار النشر المغربية، ص١٣.

(٢) محمد عابد الجابري، بنية العقل العربي، نقد العقل العربي (٢) بيروت مركز دراسات الوحدة العربية ط ٥، ١٩٩٦، ص٥٦٨.

الخاتمة:

١ - أوضح بحثنا أن إشكالية التجديد في الفكر العربي المعاصر إشكالية خلافية في المنهج والرؤى.

٢ - يعد مشروع محمد عابد الجابري فريداً في منهجه وطريقته، جديداً في أفكاره ومقترحاته.

٣ - أبرزنا أهم الأفكار التي تناولت التراث بمشروعه الكبير باعتباره معرفة تتمظهر من خلال النصوص من جهة، ومن خلال اللاوعي المعرفي العربي.

٤ - إن التراث جزء ومكون من مكونات وعينا ولا وعينا أنه حاضر في كل خطاباتنا كيفما كانت طبيعتها وأدواتها التعبيرية كما أنه مكون لم تتمكن المعرفة العربية، والإسلامية إلى الآن من أن تقيم معه قطيعة معرفيه لأنها ما زالت تفكر فيه وتحكم العديد من تصورات معرفتنا المعاصرة.

٥ - من أولى مهام الباحث حضوره داخل الخطاب المعاصر من خلال الاستفادة العقلانية من المعارف العلمية ومن عقلانية التراث نفسه لفهم الكيفية التي يتسرب بها إلى وعيه ليمارس فعله يتعلق الأمر بمواقفه المعروفة من تخلف الوطن العربي من التراث، والحداثة، ومن إشكالية النهضة العربية.

٦ - يتميز مشروع الجابري بمسعاه الشمولي البارز وهو في العمق مقاربة ابستمولوجية تستعين في تركيب وبناء تطوراتها بمعطيات معرفية من المنطق إلى تاريخ العلم والأفكار والفنون إلى فلسفة العلوم إلى النظريات العلمية الكبرى والتيارات الفلسفية والمرتبطة بمجال الممارسة العلمية.

٧ - إننا أمام عمل يروم الوقوف على خصائص ومميزات العقلية العلمية وقد حاول المفكر من خلال سند مرجعي متنوع لغةً وموضوعاً ونظرية وعمليات تحليل أن يقترب من موضوعه مسلحاً باحتياطات نظرية ومنهجية تدل على كفاءة في البحث تعي حدودها ومراميها فأنتج في النهاية عملاً موسوعياً برهن فيه عدة نتائج كبرى منها:

أ - أن ميزة المعرفة العلمية الكبرى تنتقل في وعيها بمحدودية تفسيراتها وبتقيد هذه التفسيرات بمجالها التجريبي الخاص.

ب - المعرفة العلمية هي عمليه بناء لنماذج نظرية بواسطة ترتيب الموضوع وإنشاء الآليات الكفيلة بفهمه للمجال التجريبي وإخضاعه لأطرها النظرية.

ج - التقدم في المعرفة العلمية تراكمي بنائي لذلك لم تكن المهمة التي اتجه الباحث إلى بلورتها في هذه الأعمال سهلة لأن المرجعية المعتمدة في المجال المبحوث سمحت بتقديم مادة غنية على رغم اتساع الموضوع ولا محدودية إطاره الزمني.

٨ - يشكل هذا المشروع الذي يقوم المفكر محمد عابد الجابري ببنائه وتركيبه رؤية نظرية هامة للباحثين العرب والمسلمين، ويبدو المشروع أشبه ما يكون بمغامرة جريئة تتجه إلى تركيب تصورات ومواقف وبناء معطيات نظريه متسمة بكثير من الجهد المدفوع بطموح كبير لتأسيس فكر ورؤية مستقلة ذات أبعاد عالمية.

٩ - أن التعامل مع الغرب لا يمكن أن يجد إلا من زاوية محددة وهي زاوية الاستفادة ولذلك لا يمكن رفض كل ما ينتجه الغرب لان ذلك سيؤدي إلى عزله حضارية ستزيد من تعقيد الفكر العربي والإسلامي بشكل عام وتراجعه كما أنه لا يمكن قبوله بصورة مطلقة.

١٠ - إن قيمة الجهد المبذول في هذا العمل يتمثل في نظرنا في كونه يقدم خلاصات تجربة المفكر في مجال العناية بأشكال ودروس الفكر المعاصر بمختلف أبعاده وتجلياته.

المراجع:

أركون، محمد.(١٩٨٦). تاريخ الفكر العربي الإسلامي ترجمة: هاشم صالح، بيروت مركز دراسة الإنماء القومي.

١. الجابري، محمد عابد.(١٩٨٣). الخطاب العربي المعاصر: دراسة تحليلية نقدية، بيروت، مركز دراسات الوحدة العربية، ص٣٣.

٢. الجابري، محمد عابد.(١٩٨٦). نحن التراث: قراءة معاصرة في تراثنا الفلسفي، ط٥، الدار البيضاء، المركز الثقافي العربي، ص١٣.

٣. الجابري، محمد عابد.(١٩٨٨). بنية العقل العربي: دراسة تحليلية نقدية لنظم المعرفة في الثقافة العربية، نقد العقل العربي، بيروت، مركز دراسات الوحدة العربية.

٤. الجابري، محمد عابد.(١٩٨٨). تكوين العقل العربي، ط٣، نقد العقل العربي، بيروت، مركز دراسات الوحدة العربية، ص٥.

٥. الجابري، محمد عابد.(١٩٨٩). تكوين العقل العربي (١)، ط٤، بيروت، مركز دراسات الوحدة العربية، ص٣٤.

٦. الجابري، محمد عابد.(١٩٩١). التراث والحداثة دراسات ومناقشات بيروت مركز دراسات الوحدة العربية، ص٣٥.

٧. الجابري، محمد عابد.(١٩٩٦). تكوين العقل العربي (٢)، ط٥، بيروت، مركز دراسات الوحدة العربية.

٨. حرب، علي.(١٩٨٥). مداخلات: مباحث نقدية حول أعمال: محمد عايد الجابري، حسين مروه، هشام جعيط، عبدالسلام بنعيد العالي، سعيد بن سعيد، بيروت، دار الحداثة.

٩. خوش، علال.(٢٠١٤). علوم التربية وإشكالاتها الأبستمولوجية، مجلة علوم التربية، ع٥٨، ص٧٨.

١٠. رايشنباخ، هاينز.(٢٠٠٤). نشأة الفلسفة العلمية، ترجمة: فؤاد زكريا، دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر، الإسكندرية، ص٣٢٥.

١١. الربابعة، جعفر كامل؛ وأخران. (٢٠٠٨). العلاقة بين الاتجاهات الأبستمولوجية ومفهوم الذات لدى عينة من طلبة الجامعة الأردنية، مجلة اتحاد الجامعات العربية للتربية وعلم النفس، م٦، ع٢، ص٤.

١٢. شاكر مصطفى: الثقافة العربية أمام المأزق الكبير، لندن، الشرق الأوسط، ع٥٠١٦، ١٩٩٩.

١٣. شوقي جلال: نهاية الماركسية٢، القاهرة، دار سينا للنشر والتوزيع، ١٩٩٤، ص٥.

١٤. العالي، عبدالسلام بنعيد .(١٩٨١). الميتافيزيقا: العلم والأيديولوجيا، بيروت، دار الطليعة، الرباط، الشركة المغربية للناشرين المتحدين، ص١٣٤.

١٥. عبدالرحمن، طه.(١٩٧٥). في أصول الحوار وتجديد علم الكلام، الدار البيضاء، المؤسسة الحديثة للنشر والتوزيع، ص١٥ -١٥٧.

١٦. علي وطفة: إشكالية التجديد التربوي، ٢٠٠٢، ص٥.

١٧. علي، سعيد إسماعيل.(٢٠٠٥). تجديد العقل العربي، القاهرة، عالم الكتب.

١٨. عليوة، أبو بكر علي، تفعيل وظيفة المدرسة في التجديد التربوي في الجمهورية اليمنية، متاح على موقع دار المنظومة http://www.mandumah.com تاريخ الدخول (أكتوبر ٢٠٢٢م).

١٩. غريب، عبدالكريم.(٢٠٠٦). المنهل التربوي. ج٢، منشورات عالم التربية، ص٥١٣.

٢٠. فرانك كيلش: ثورة الإنفوميديا، الوسائط المعلوماتية وكيف تغيير عالمنا وحياتك؟ ترجمة: حسام الدين زكريا، سلسلة عالم المعرفة، الكويت، المجلس الوطني، ع٢٥٣، ٢٠٠٠، ص٧ -١٣.

٢١. فيكو، ميشل.(١٩٨٦). حفريات المعرفة، ترجمة: سالم يفوت، بيروت، الدار البيضاء، المركز الثقافي العربي، ص١٣.

٢٢. محمد عابد الجابري: من أجل استراتيجية ثقافية في مستوى العصر، لندن، جريدة الشرق الأوسط، ع٥٥٧١، ١٩٩٤.

٢٣. نجيب العوفي.(١٩٨٠). درجة الوعي في الكتابة: دراسات نقدية، دار النشر المغربية، ص١٣.